سورة الكوثر
في ضوء الدراسات اللغوية والبلاغية

الباحثان

د . يوسف عواد سالم القمازر

د . فايزة عبد الرحمن أحمد الخطاطبة

جامعة حائل – قسم اللغة العربية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده الذي اصطفى محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين

أما بعد:

فتهدف هذه الدراسة إلى تناول أقصر سورة في القرآن الكريم بالتحليل والتأويل والنظر من زوايا رؤى متنوعة وفق المنهج التضافري المتكامل في الدراسات الأسلوبية اللسانية والأدبية شاقا طريقه بين متوازيتي علم الرواية والدراية لإبراز كنه التحدي القرآني في هذه السورة القصيرة من خلال آياتها الثلاثة التي تمثلا جملا كبرى هي:(إنا أعطيناك الكوثر* فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبتر).

لقد تنوولت الآيات والسور القرآنية بمزيد من البحث والعناية لدى الدارسين على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم،وأنتج في مجالات البحث والتمحيص مئات الدراسات بل آلاف البحوث ، التي أفاد منها الباحثون في شتى المجالات النظرية ، خاصة عند الأئمة المفسرين إلا إنها مبعثرة هنا وهناك ، والمشكلة تكمن في طريقة العرض والمعالجة التي تعيق الدارس والطالب للمعلومة منها في الحصول عليها لكثرة الحشو وركاكة الترتيب والتصنيف والتنظيم والخوض في غير المتعلق بها وضخ المعلومات دون الربط بينها و ضعف التماسك بين أجزائها ، وبعثرة الأفكار هنا وهناك في سياق الدراسة أو البحث فيضرب طالب المعلومةعنها صفحا ، ويطوي لها كشحا، ويتخبط ماذا يأخذ وماذا يترك ويسوء حاله وتصبح القضايا أمامه

صعبة ومعقدة؛سببه الإبحار في خضم تلك المعلومات المائجة . وهي في الحقيقة سهلة وميسره ولا ينقصها إلا طريقة جمع المعلومة وتصنيفها وتنظيمها وعرضها بطريقة تسهل الحصول عليها والاستفادة منها خاصة في مجال إبراز جوانب التحدي والإعجاز.

ومن بين المدروسات التي ينطبق عليه ماذكر ، سورة الكوثر التي تعد أقصر سورة في القرآن، لذلك سأحاول في بحثي هذا المتواضع الذي أسأل الله العلي القدير أن يجعله في ميزان أعمالي يوم لقائه أن أقدم ما فيه الخير مبينا مكامن الإعجاز الرباني في هذه السورة القصيرة بطريقة سهلة وميسرة ، تلاقي أفئدة طالبي العلم وعقولهم لأنعم بدعائهم لما يسر لهم من معلومات بطريقة أفادتهم دون أن تتعبهم وتشتتهم خاصة وأن هذا البحث يعالج سورة من سور القرآن الكريم الذي أنعم الله عز وجل علينا به ألا وهي سورة الكوثر، وهي سورة ذات خصوصية تميزها عن كثير من السور في كونها (مكية / مدنية) أى نزلت مرتين مرة فى مكة (قبل الهجرة، ومرة فى المدينة) .وسنعالج هذه السورة الكريمة من الجوانب االآتية :

أسباب النزول

فضل سورة الكوثر

تفسير سورة الكوثر

سورة الكوثر في ضوءالدراسات النحوية

سورة الكوثر في ضوءالدراسات الصرفية:

سورة الكوثر في ضوء الدراسات الصوتية

سورة الكوثر في ضوء أحكام التلاوة

سورة الكوثر في ضوء الدلالة المعجمية العربية

سورة الكوثر في ضوء الدراسات البيانية .

أسباب النزول :

تعددت الأقوال في سبب النزول فقيل إنها :

١- نزلت في العاص بن وائل .

وقال محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول الله ﷺ يقول: دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له، فإذا هلك انقطع ذكره. فأنزل الله هذه السورة .

٢- نزلت في عقبة بن أبي مُعَيط .

٣- نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من كفار قريش . وقال البزار: حدثنا زياد بن يحيى الحَسَّاني، حدثنا بن أبي عدي، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش: أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المُصَنْبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج، وأهل السدانة وأهل السقاية؟ فقال: أنتم خير منه. قال :فنزلت: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر)

٣- نزلت في أبي لهب.

حين مات ابن رسول الله ﷺ فذهب أبو لهب إلى المشركين وقال: بُتِرَ محمد الليلة. فأنزل الله في ذلك: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر).

٤- نزلت في أبي جهل.

هذه الروايات المتعددة كلها تشير إلى معنى واحد يتمثل في من يقف في الجانب الآخر من دعوة الإسلام ؛ فالعاص بن وائل وعقبة بن أبي معيط وكعب بن الأشرف وأبو لهب وأبو جهل كلهم يمثلون ذلك الجانب المعادي لرسالة المصطفى ﷺ، ويقوي ذلك التعبير بعموم اللفظ من خلال استخدام اسم الفاعل النكرة واستخدام الوصف (شانئ) الذي أمكن لغويا قراءته قراءة تحويلية إلى معنى (الذي يشنؤك) ، ثم الختم بالخبر المشعر بجواب علية الحكم (الأبتر)، فكل من ينطبق عليه ذلك الوصف يدخل في هذا الحكم . (1)

تفسير سورة الكوثرفي ضوء علم الرواية:

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)﴾

قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ :

الكوثر نهر في الجنة، قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال: أغفى رسول الله إغفاءة، فرفع رأسه متبسماً إما قال لهم وإما قالوا له: لم ضحكت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه أنزلت علي آنفاً سورة» فقرأ

﴿بسم الله الرحمن الرحيم * إنا أعطيناك الكوثر﴾ حتى ختمها فقال: «هل تدرون ما الكوثر ؟»قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير، ترد عليه أمتي يوم القيامة ،آنيته عدد الكواكب ...».

وقد رواه الإمام أحمد من طريق أخرى عن أنس فقال: حدثنا عفان، حدثنا حماد أخبرنا ثابت عن أنس أنه قرأ هذه الآية ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجري و لم يشق شقاً وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ فضربت بيدي في تربته فإذا مسك أذفر وإذا حصباؤه اللؤلؤ». وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا محمد بن أبي عدي عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللولؤ فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر قلت: ماهذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله عز وجل» ورواه البخاري في صحيحه ومسلم من حديث شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن أنس بن مالك قال: لما عرج بالنبي ﷺإلى السماء قال: «أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر» وهو لفظ البخاري رحمه الله.

و قال ابن جرير: حدثنا أحمد بن أبي سريج، حدثنا أبو أيوب العباس، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثني محمد بن عبد الوهاب بن أخي ابن شهاب عن أبيه عن

أنس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال: «هو نهر أعطانيه الله تعالى في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر» قال أبو بكر: يا رسول الله إنها لناعمة قال «آكلهاأنعم منها».

ثم قال البخاري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه، قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير: فإن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة قال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه، ورواه أيضاً من حديث هشيم عن أبي بسر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكوثر الخير الكثير، وقال الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكوثر الخير الكثير، وهذا التفسير يعم النهر وغيره لأن الكوثر من الكثرة وهو الخير الكثير، ومن ذلك النهر كما قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحارب بن دثار والحسن بن أبي الحسن البصري، حتى قال مجاهد: هو الخير الكثير في الدنيا والآخرة، وقال عكرمة: هو النبوة، والقرآن وثواب الآخرة وقد صح عن ابن عباس أنه فسره بالنهر أيضاً، فقال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكوثر نهر في الجنة حافتاه ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل، وروى العوفي عن ابن عباس نحو ذلك.نخلص من الروايات السابقة الذكر إلى أن الكوثر معانيه تصب في الخير الكثير في الدنيا والآخرة والذي منها : نهر في الجنة والقرآن والنبوة وثواب الآخرة ...والدلالة الصرفية تعين على فهم التكثيروالمبالغة في الكثرة،كما أن استخدام الألف واللام تعين على الاستغراق والشمول في كلمة (الكوثر) .

وقوله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾ :

أي : كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة ومن ذلك النهر الذي تقدم صفته، فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك فاعبده وحده لا شريك له، وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي

ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ قال : إن المراد بالنحر، ذبح المناسك ؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يصلي العيد ثم ينحر نسكه ويقول: «من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له» فقام أبو بردة بن نيار فقال: يا رسول الله إني نسكت شاتي قبل الصلاة، وعرفت أن اليوم يوم يشتهى فيه اللحم. قال: «شاتك شاة لحم» قال: فإن عندي عناقاً هي أحب إلي من شاتين أفتجزىء عني ؟ قال: «تجزئك ولا تجزىء أحداً بعدك».والذي يظهر من هذه الرواية أن الترتيب منظور إليه ، وتترتب عليه أحكام في كون المقدم نسكا أم لحما ، وهو ما سيظهر بيانه من خلال استخدام حرف العطف الفاء دون الواو .

قال أبو جعفر بن جرير: والصواب قول من قال إن معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك، اجعله له دون الأوثان شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفاء له وخصك به، وهذا الذي قاله في غاية الحسن.

وقوله تعالى: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ أي: إن مبغضك يا محمد ومبغض ما جئت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين هو الأبتر الأقل الأذل المنقطع ذكره. و (إِنَّ شَانِئَكَ) يعني: عدوك. وهذا يَعُمُّ جميعَ من اتصفَ بذلك ممن ذكر، وغيرهم.وقال عكرمة: الأبتر: الفرد. وقال السُّدِّي: كانوا إذا مات ذكورُ الرجل قالوا: بُتر. فلما مات أبناء رسول الله ﷺ قالوا: بتر محمد .فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾.

وتظهر هذه الرواية تعدد المراد بالأبتر ؛ فهو الأقل ، أو الأذل ،أو المنقطع ذكره، أو الفرد ، .أو من مات أولاده .كما يظهر أن مهنى الشانئ هو المبغض أو العدو .والانسجام واضح في هاتين الكلمتين وما تفرع عنهما من معاني كلها تصب في حقل دلالي واحد متناغم متجانس لا متضاد . (٢)

سورة الكوثر في ضوء الدراسات النحوية:

الكتابة النحوية للسورة :

{إِنّ + نا +أَعْطَى +نَا +كَ +الْ +كَوْثَرَ (١)

ف+صل+ل+رب+ك+و+انحر (٢)

إِنّ+ شَانِئَ + كَ +هُوَ +الْأَبْتَرُ (٣)}

أنواع الكلم في سورة الكوثر:

أ-عشرة أسماء وهي على الترتيب:

١- الضمير المتصل(نا) في كلمة إنا. وجاء موقعه النصب ونوعه من الضمائر ضمير المتكلم ،متصل.

٢- الضمير المتصل (نا) في كلمة أعطيناك. وجاء موقعه الرفع . ونوعه من الضمائر ضمير المتكلم المتصل

٣- الضمير المتصل(الكاف) في كلمة أعطيناك. وجاء موقعه النصب ونوعه من الضمائر ضمير المخاطب المتصل

٤- كوثر:صيغة مبالغة من الفعل كثر .

٥-ربك : وجاء موقعه الجر كما ذكرنا في الإعراب. . ونوعه من الضمائر ضمير المخاطب .

٦-الضمير المتصل (الكاف) في كلمة ربك. وجاء موقعه الجر ونوعه من الضمائر ضمير المخاطب المتصل.

٧- شانئ: اسم فاعل من الفعل شنأ

٨-الضمير المتصل (الكاف) في كلمة شانئك.

٩-هو: ونوعه من الضمائر ضمير الغائب المنفصل

لاحظ أن الضمائر التي جاءت في السورة الكريمة شملت معظم أنواع الضمائر وهي : المتكلم ،المخاطب،الغائب ، المتصل المنفصل ، المستتر (تذكر الضمير المستتر (أنت) في جملة (صلِّ) وجملة (انحر).)

وقد جاءت الضمائر المتعلقة بلفظ الجلالة جاءت على الترتيب :

منصوبة في قوله تعالى :(إنا).

ومرفوعة في قوله تعالى :(أعطيناك).

وكلمة (رب) مجرورة في قوله تعالى:(لربك).

والضمائر المتعلقة بالنبي الأمين (صلى الله عليه وسلم) جاءت على الترتيب :

منصوبة في قولة : (أعطيناك).

ومرفوعة في قوله: (فصل) الفاعل: الضمير المستتر تقديره أنت .

ومجرورة في قوله تعالى: (ربك) . وهي بهذا التناسق العجيب تمثل جميع أنواع الإعراب في الأسماء من الرفع والنصب والجر .

ب – سبعة أحرف : وهي على الترتيب:

١. إن:تفيد التأكيد.
٢. أل :(الكوثر) نوعها :الجنسية الاستغراقية ،
٣. أل : (الأبتر) للتعريف ؛لأنها دخلت على الأبتر الذي هو بعنى اسم المفعول أي المبتور .
٤. إن : تفيد التوكيد
٥. فاء العطف : تفيد التعقيب والسببية.
٦. لام الجر: ومعناه الاختصاص .
٧. واو العطف :تفيد الجمع والترتيب الصلاة ثم النحر .

والعدد سبعة عند العرب يمثل درجة الكمال (٣) بدليل أنهم بعد العدد سبعة يستخدمون العطف كما في قوله تعالى في سورة الكهف : (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) مع أنه لم يعطف عند ذكر العدد ثلاثة والعدد خمسة في قوله تعالى : (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم)

ج – ثلاثة أفعال وهي على الترتيب:

١– أعطى : فعل مزيد بالهمزة ،مهموز ومعتل الآخر ومتعدٍ إلى مفعولين . واستخدام الفعل الماضي هنا يدل على أن هذا العطاء عاجلا وآجلا في الدنيا

والآخرة ،وإسناده إلى ضمير المتكلم (نا) يدل على عطية كثيرة مسندة إلى معطٍ عظيم.

٢- صل: فعل مضعف ومعتل ،متعدٍ إلى مفعول به ،و المفعول به محذوف تقديره الصلاة.

٣- انحر: فعل مجرد، سالم صحيح ومتعدٍ إلى مفعول به واحد محذوف وهو الإبل.

لاحظ أن هذه السورة اشتملت أنواع الأفعال جميعها السالم الصحيح والمعتل المهموز والمضعف والمجرد والمزيد.

١. ومن ثلاثة جمل اسمية وهي على الترتيب:
٢. إنا أعطيناك الكوثر.وهذه جملة اسمية خبرية . مركبة (كبرى)
٣. إن شانئك هو الأبتر. وهذه أيضا جملة اسمية خبرية مركبة(كبرى)
٤. هو الأبتر. جملة اسمية خبرية بسيطة .(صغرى)

وإذا أنعمت النظر في الجمل السابقة تجد أنها اشتملت على أنواع الخبر من حيث كونه جملة اسمية (هو الأبتر) وجملة فعلية (أعطيناك الكوثر) ومفرد (الأبتر) عند من يعد هو ضمير فصل أوعماد و لم تشتمل على بقية صور الخبر (الجار والمجرور والظرف لأنه في الأصل متعلقات بخبر اسمي أو فعلي يقدره النحويون كائن أو استقر خلافا للمبرد .فهي بذلك تكون قد ألمت بالأنواع جميعها.

ومن ثلاثة جمل فعلية وهي على الترتيب:

١. أعطيناك الكوثر.جملة فعلية خبرية بسيطة. .(صغرى)
٢. فصل لربك.جملة فعلية إنشائية بسيطة. .(صغرى)
٣. وانحر. جملة فعلية إنشائية بسيطة. .(صغرى)

نستطيع القول بعد هذا التحليل للجمل أن هذه السورة الكريمة قد حوت أقسام الجمل جميعها على اختلاف التقسيمات من جمل اسمية وفعلية ومركبة وبسيطة وإنشائية وخبرية .

إعراب سورة الكوثر:

إنا : إن حرف نصب وتوكيد ، والـ (نا) ضمير المتكلم متصل مبني على السكون في محل نصب اسم "إن."أعطيناك : أعطى : فعل ماض معتل الآخر مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلم الـ (نا) والنا: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به.

الكوثر: مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. والجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول به : في محل رفع خبر (إن).

فصل : الفاء : فاء السببية والعطف مبنية على الفتح.

صلّ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة من آخره ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

لربك : اللام: حرف جر .

ربك: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره . وهو مضاف والكاف : ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

وانحر : الواو : حرف عطف . مبني على الفتح .

انحر : فعل أمر مبني على السكون معطوف على الفعل (صل) ،والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

إن: حرف نصب وتوكيد مبني على الفتح.

شانئك : اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.،وهو مضاف .

الكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

هو : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

الأبتر : خبر المبتدأ "هو" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر (هو الأبتر) في محل رفع خبر إن.

إن إعراب السورة على النحو السابق يعين على فهم الدلالات والمعاني الواردة في السورة .

سورة الكوثر في ضوء الدراسة الصرفية:

أما من حيث الميزان الصرفي للأسماء الواردة في السورة الكريمة :

كوثر : فوعل.صيغة مبالغة من الفعل الثلاثي كثر . والكوثر : اسم في اللغة للخير الكثير صيغ على زنة فوعل ، وهي من صيغ الأسماء الجامدة غالبا نحو الكوكب ، والجورب ، والحوشب والدوسر ، ولا تدل في الجوامد على غير مسماها ، ولما وقع هنا فيها مادة الكثر كانت صيغته مفيدة شدة ما اشتقت منه بناء على أن زيادة المبنى تؤذن بزيادة المعنى ، ولذلك فسره الزمخشري بالمفرط في الكثرة، وهو أحسن ما فسر به وأضبطه ، ونظيره : جوهر ، بمعنى الشجاع كأنه يجاهر عدوه ، والصومعة لاشتقاقها من وصف أصمع وهو دقيق الأعضاء ؛ لأن الصومعة دقيقة ؛ لأن طولها أفرط من غلظها (٤

ويوصف الرجل صاحب الخير الكثير بكوثر من باب الوصف بالمصدر ، كما في قول لبيد (٥) في رثاء عوف بن الأحوص الأسدي :

وصاحب ملحوب فجعنا بفقده وعند الرداع بيت آخر كوثر

ولاحظ الكميت هذا في قوله في مدح عبد الملك بن مروان :

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقايل كوثرا

رب: صفة مشبهة ، وكانت في الأصل اسم فاعل رابِب، على وزن فاعل، ثم سكنت الباء الأولى بعد حذف حركتها وهي الكسرة،فحذفت الألف بسبب التقاء الساكنين،فصارت ربّ، بعد حدوث الإدغام.

شانئ: على وزن فاعل.وهي اسم فاعل من الفعل الثلاثي شنأ.واستخدم اسم الفاعل للدلالة على الصفة وفاعلها أي : العدو المتشفي .

أبتر :زن ع لمى و أفعل.اسم تفضيل من الفعل الثلاثي بتر ، وهنا استخدم صيغة اسم التفضيل وقصد به اسم المفعول مبتور بمعنى مقطوع .

سورة الكوثر من ناحية صوتية :

إن تلاوة القرآن الكريم لا تتم على وجه الكمال إلا من خلال اتباع قواعد مرسومة في الأداء منقولة إلينا بالسند المتصل عن النبي الخاتم محمد ﷺ ، ومخالفة هذا

الأداء يعرض القارئ للاتصاف بوصف الابتداع ، واتباع الأداء الصحيح جزء من إدراك المعاني ؛ فجرس الألفاظ التعبيري يعين على إدراك المعاني وتصورها على الوجه الأكمل ، وأي انحراف عن جادة الأداء ،هو تقصير في حق العبادة قال تعالى : {ورتل القرآن ترتيلا} (٤:المزمل) لذلك اهتم الصحابة رضي الله عنهم بتلاوة القرآن الكريم كما سمعوه من رسول الله ﷺ واهتم العلماء من بعدهم بذلك وكان لعلم الصوتيات ارتباط وثيق بعلم التجويد وأحكامه وضوابطه بداية من الجانب الفسيولوجي(مرحلة إنتاج الصوت)، فالفيزيائي(مرحلة انتقال الصوت) انتهاء بالجانب الإدراكي(مرحلة إدراك السامع للصوت وفهمه)، من هنا كان لزاما تسليط الضوء على السورة من منطلقات التحليل الصوتي لتعميق إدراك توجهات السورة .

والتحليل الصوتي للسورة يشمل: عدد حروفها، ومخارج هذه الحروف، وصفاتها، وترجمتها الصوتية ، وكتابتها النطقية والصوتية، والتعرف إلى مقاطعها الصوتية ورموزها ،والمقطع من حيث :الكم والفتح والغلق .

عدد حروفها:

١- عدد حروف السورة جميعها اثنان وأربعون حرفا وهي على الترتيب :

إ،ن،ن،أ، ع،ط،ي،ن،ك،ا(همزة وصل) ،ل،ك،و،ث،ر،ف،ص،ل، ل،ر،ب، ب،ك، و، ا،ن،ح،ر،إ،ن،ن،ش،ن،ئ،ك،هـ،ا،ل،أ،ب،ت،ر

وتشتمل هذه الحروف على:

ا- سبع عشرة حرفا صامتا بعد حذف المكرور منها وهي:

إ ،ن ،ع،ط،ي، ك، ل، و،ث،ر،ف،ص، ب،ح،ش،هـ،ت.

ب- ثلاثين حرفا صائتا (حركة قصيرة)حيث جاءت الكسرة (i) ست مرات ، والضمة(u) مرتان، والفتحة (a) اثنان وعشرون مرة .

أما من حيث مخارج هذه الحروف وصفاتها فيعتمد على حالة الممر عند النطق وما يعترضه من عوائق أو موانع تمنع خروج الهواء بسبب الغلق أو الضيق أو في حالة فتح الممر بشكل يسمح بخروج الهواء بأشكال مختلفة بناء على هذا يكتسب

الحرف صفة أو عدة صفات كل حسب مخرجه ولمعرفة مخارج وصفات الحروف في سورة الكوثر تتبع الجدول الآتي:

الحرف	الترجمة الصوتية للحرف	المخرج	الصفة
إ	□	حنجرية	الصفات:الجهر – الشدة – الاستفال – مغلق– الإصمات
ن	*n*	أسنانية لثوية	الصفات:الجهر – التوسط بين الرخاوة والشدة – الاستفال – الانفتاح – الغنة – الإذلاق
ا	ā	الجوف	هوائية ، مدية.
ع	□	حلقية	الجهر – التوسط بين الرخاوة والشدة – الاستفال – الانفتاح – الإصمات.
ط	*ṭ*	أسنانية لثوية	الجهر – الشدة – الاستعلاء – الإطباق – القلقلة – الإصمات
ي	ay	أصوات وسط الحنك	الجهر – الرخاوة – الاستفال – الانفتاح – اللين – الإصمات – الخفاء
ك	*k*	أصوات أقصى الحنك	الشدة – الهمس – الاستفال – الانفتاح – الإصمات
ل	*l*	أسنانية لثوية	مجهور ، جانبي ، التوسط.
و	aw	أصوات أقصى الحنك	الجهر – الرخاوة – الاستفال – الانفتاح – اللين – الإصمات – الخفاء

ث	$\underline{t}$	أسنانية لثوية	الهمس – الرخاوة – الاستفال – الانفتاح – الإصمات
ر	r	لثوية	الجهر – الانحراف – التكرير – التوسط بين الرخاوة والشدة – الاستفال – الانفتاح – الإذلاق.
ف	f	أسناني شفوي	الهمس – الرخاوة – الاستفال – الانفتاح – الإذلاق
ص	$\dot{s}$	لثوية	:الاستعلاء – الإطباق – الصفير – الهمس – الرخاوة – الإصمات
ح	$\dot{h}$	حلقية	الهمس – الرخاوة – الاستفال – الانفتاح – الإصمات
ش	$\check{s}$	لثوية حنكية	التفشي – الهمس – الرخاوة – الاستفال – الانفتاح – الإصمات
هـ	h	حنجرية	الهمس – الرخاوة – الاستفال – الانفتاح – الإصمات – الخفاء
ب	b	شفوي	الجهر – الشدة – القلقلة – الاستفال – الانفتاح – الإذلاق .
ت	t	لثوية أسنانية	الشدة – الاستفال – الانفتاح – الهمس – الإصمات

ويظهر من التحليل أن هذه السورة على قصرها انتظمت في طياتها المخارج الرئيسة للحروف فشكلت حروفها مخارج كل من : الجوف" ، و" الحلق " ، و " اللسان " ، و" الشفتان " ، و " الخيشوم. " وأما من حيث صفات الحروف فنجد أنها اشتملت على الصفات الأساسية للحروف ومضاداتها من:الجهر والهمس، الاستعلاء والاستفال، الانفتاح والاطباق، الشدة والرخاوة، الاذلاق، الإصمات، القلقلة ،اللين،التوسط ،التفشي،الصفير ؛ وبهذا تكون السورة قد احتوت على دائرتي الكمال في المخارج والصفات بالرغم من قصرها وقلة عدد كلماتها .

الكتابة الصوتية لسورة الكوثر : التقسيم النفسي نظام يخضع لظروف المتكلم وطاقته شريطة أن يؤدي المتكلم الوظيفة والهدف من كلامه وفي المجموعات النفسية يلاحظ أن كل منها يمكن أن يقسم إلى (وحدات كلامية) يستطيع المتكلم الوقوف بين كل اثنين منها دون أن يضرب وهذا ما يسمى بـ(التقطيعة الكلامية) ولو طبقنا هذا على آيات سورة الكوثر الثلاث كتابيا حسب النطق سنجده من الناحية :

النطقية: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) : إِنْنَاأَعْطَيْنَاكَلْكَوْثَرَ.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) : فَصَلْلِرَبْبِكَوَنْحَرْ.

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣): إِنْنَشَانِئَكَهُوَلْأَبْتَرُ.

ومن الناحية الصوتية:

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) إِنْ/ نَا ، أَعْ/طَيْ/نَا/كَ ، الْ/كَوْ/ثَ/رَ.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) : فَ/صَلْ/ل، لِ/ رَبْ /بِ/كَ ، وَانْ/حَرْ .

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣):إِنْ /نَ، شَا/نِ/ئَ/كَ ، هُ/وَ ،الْ/أَبْ/تَ/رُ .

المقاطع الصوتية في السورة :

المقطع من الناحية الفونولوجية عبارة عن مجموعة من الأصوات اللغوية تشتمل على حركة واحدة ، ويتكون المقطع عادة من اجتماع الأصوات المقطعية (الحركات) والأصوات غير المقطعية (الصوامت) في صور مختلفة ، ومعظم الكلمات العربية تتكون من أربع مقاطع ومعظمها يميل إلى المقاطع المغلقة .

ويمكن حصر هذه الصور المقطعية في اللغة العربية على الشكل الآتي:

صوت صامت +حركة قصيرة . ومثاله: (قَ) (مقطع قصير) مفتوحة ؛لأنها انتهت بحركة من ناحية فتح المقطع وغلقه. والجدول الآتي يبين تحليل السورة في ضوء المقاطع الصوتية: صوت صامت +حركة طويلة.(قا) (مقطع متوسط) مفتوح

صوت صامت +حركة قصيرة + صوت صامت.(قُلْ) (مقطع متوسط) مغلق لأنها انتهت بصامت .

صوت صامت +حركة طويلة+ صوت صامت .(قَالْ) (مقطع طويل) مغلق.

صوت صامت +حركة قصيرة + صوتان صامتان.(قَوْلْ) (مقطع طويل) مغلق.

صوت صامت +حركة طويلة + صوتان صامتان .(ضالّ) (طويل جدا) مغلق.

الكلمة	المقاطع	رمزها
إِنَّا	إِنْ/ نَا	ص+ح+ص+ص+ح ح.
أَعْطَيْنَاكَ	أَعْ/طَيْ/نَا/كَ	ص+ح+ص+ص+ح+ص+ص+ ح ح+ص+ ح
الْكَوْثَرَ	الْ/كَوْ/ثَ/رَ	ص+ح+ص+ص+ح+ص+ص+ح+ص+ ح
فَصَلِّ	فَ/صَلْـ/ل	ص+ح+ص+ح+ص+ص+ح
لِرَبِّكَ	لِـــــ/ رَبْـــــ /بِـ/كَ	ص+ح+ص+ح+ص+ص+ح+ص+ ح
وَانْحَرْ	وَانْ/حَرْ	ص+ح+ص+ص+ح+ص+ح+ص
إِنَّ	إِنْـــ /نـَـ	ص+ح+ص+ص+ح
شَانِئَكَ	شَا/نِـــ/ئَـــ/كَ	ص+ح ح+ص+ح+ص+ح+ص+ح
هُوَ	هُـــ/وَ	ص+ح+ص+ح
الْأَبْتَرُ	الْ/أَبْـــ/تَـــ/رُ	ص+ح+ص+ص+ح+ص+ص+ح+ص+ ح

وإذا نظرت إلى الجدول السابق نظرة تحليلية لوجدت أن:

الكلمة الأولى مكونة من مقطعين صوتيين : صوت صامت+ صوت متحرك+صوتان صامتان +حركة طويلة وهي من حيث الكم تعتبر طويلة جدا ومن حيث الغلق والانفتاح تعتبر مفتوحة.

والكلمة الثانية تكون من أربعة مقاطع وهي: صوت صامت+صوت متحرك+صوتان صامتان+صوت متحرك+صوتان صامتان+حركة طويلة +صوت صامت +صوت متحرك.وتعد من حيث الكم طويلة جدا ومن حيث

والكلمة الثالثة تتكون من أربعة مقاطع وهي: صوت صامت+صوت متحرك+صوتان صامتان+صوت متحرك+صوتان صامتان+صوت متحرك +صوت صامت +صوت متحرك.وتعد من حيث الكم طويلة جدا ومن حيث الغلق والانفتاح مفتوحة.

والكلمة الرابعة : تتكون من ثلاثة مقاطع وهي: صوت صامت+صوت متحرك+صوت صامت+صوت متحرك+صوتان صامتان +صوت متحرك.وتعد من حيث الكم طويلة جدا ومن حيث الغلق والانفتاح مفتوحة.

والكلمة الخامسة تتكون من أربعة مقاطع وهي: صوت صامت+صوت متحرك+صوت صامت+صوت متحرك+صوتان صامتان+صوت متحرك +صوت صامت +صوت متحرك.وتعد من حيث الكم طويلة جدا ومن حيث الغلق والانفتاح مفتوحة.

والكلمة السادسة تتكون من مقطعين وهي: صوت صامت+صوت متحرك+صوتان صامتان+صوت متحرك+صوت صامت+ صوت متحرك صوت صامت .وتعد من حيث الكم طويلة جدا ومن حيث الغلق والانفتاح مغلقة.

والكلمة السابعة تتكون من مقطعين وهي: صوت صامت+صوت متحرك+صوتان صامتان+صوت متحرك.وتعد من حيث الكم طويلة جدا ومن حيث الغلق والانفتاح مفتوحة.

والكلمة الثامنة تتكون من أربعة مقاطع وهي: صوت صامت+ حركة طويلة +صوت صامت +صوت متحرك+ صوت صامت+صوت متحرك+صوت صامت+صوت متحرك وتعد من حيث الكم طويلة جدا ومن حيث الغلق والانفتاح مفتوحة.

والكلمة التاسعة تتكون من مقطعين وهي: صوت صامت+صوت متحرك+صوت صامت +صوت متحرك.وتعد من حيث الكم طويلة ومن حيث الغلق والانفتاح مفتوحة.

والكلمة العاشرة تتكون من أربعة مقاطع وهي: صوت صامت+ صوت متحرك +صوتان صامتان +صوت متحرك+ صوتان صامتان+صوت متحرك+صوت صامت+صوت متحرك وتعد من حيث الكم طويلة جدا ومن حيث الغلق والانفتاح مفتوحة.

وإذا نظرنا إلى التحليل السابق للسورة نجد أنها تتميز باستخدامها للمقاطع الصوتية الطويلة جدا من حيث الكم ، علما أنها تعد أقصر سورة في القرآن الكريم، والملحظ هنا هذه الثنائية الضدية (أقصر سورة وأطول مقاطع) . أما من حيث

الانغلاق والانفتاح ؛ فنجد أن مقاطعها جميعا كانت مفتوحة ما عدا المقطع (السادس) (وانحر) جاء مغلقا وبهذا تحقق السورة اشتمالها على نوعي المقاطع اللغوية العربية من حيث الانغلاق والانفتاح .

أحكام التجويد في سورة الكوثر:

تعريف التجويد في اللغة وفي الاصطلاح:

التجويد في اللغة: التحسين والإتقان والإجادة.

وفي الاصطلاح: (إعطاء حروف القرآن حقها ومستحقها.

(وحقّ الحرف: هو إعطاؤه حقّه من الصفات اللازمة التي لا تنفك عنه، كالشدة والرخاوة والقلقلة...الخ

ومستحقّ الحرف: هو إعطاء الحرف حقّه من الصفات العارضة التي تعرض له في حال وتذهب عنه في حال آخر كالترقيق والإظهار والإخفاء...الخ (٧)

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ(٣)

حكم النون الساكنة في سورة الكوثر :

إِنَّا : **النون الساكنة مع النون المتحركة حكمها الإدغام بغنة بمقدار حركتين.**

وَانْحَرْ: النون الساكنة مع حرف الحاء إظهار.

إِنّ: **الساكنة مع النون المتحركة حكمها الإدغام بغنة بمقدار حركتين.**

حكم القلقلة : االباء الساكنة في كلمة الأبترفيها قلقلة صغرى.

التفخيم والترقيق : حرف الطا في كلمة أعطيناك مفخم ؛لأنهامسبوقة بساكن و الطاء مفتوحة ، وكذلك الصاد في (فصل) ، وكذلك الراءات فخمت ؛لأنه سبقها فتح في كلمتي الكوثر وانحر وكلمة الأبتر ، وما تبقى من الحروف في كلمات السورة فحكمه الترقيق.

المد : المد المنفصل في(إنا) لمجيء الهمز في (أعطيناك) ومقداره ٢-٤-٥- حركات جوازا.

علاقة هذه الاحكام بالمعنى : إن وجود المد المنفصل في بداية السورة يقوم مقام التنبيه وتهيئة المخاطب لما بعده من الأمور المتصورة في الذهن أنها ستكون عظيمة ؛ وأي شيء أعظم من عطاء الكوثر المجازى عليه من قبل النبي ﷺ بالصلاة والنحرالعظيمين ؛ فشكر النعم العظيمة يتم من خلال أمور عظيمة هي :الصلاة التي هي الصلة بين العبد المطيع وربه ، والنحر الخاص بالإبل دون سائر الأنعام قربانا لله العظيم ،هذه العظمة في جانب العطاء وما يترتب عليه من الشكر استدعى من النص تصويره من خلال هذه الحروف المفخمة: الطا والصاد والراء، ولعمري إنها لحروف تملأ الفم وتفيض فيه .

وفي جانب العدو الشانئ ، نجد أيضا عظمة النكاية وذلك من خلال استخدام كلمة (الأبتر) وما فيها من حرف التفخيم الراء المصور لضخامة البتر في جانب العدو .

أما في سر التعبير بكلمة شانئ المشتملة على حروف الترقيق ، فهو الدلالة على ضعف هذا العدو ورقة أثره وضعفه على رسول الله ﷺ . وبهذا يتبين كمال الإعجاز في كلمات الله في هذه السورة .

السورة والقراءات القرآنية من حيث الأداء الصوتي:

عند البحث في القراءات السبعة ، لا نجد خلافا بين القراء كما يقول ابن مجاهد في كتاب القراءات السبع، (٨) ، كذلك الحال في القراءات العشر، لا نجد خلافا في القراءة كما يقول الأصبهاني في المبسوط في القراءات العشر (٩) ، لكن في كتاب الميسر في القراءات الأربع عشرة لمحمد فهد خاروف يورد خلافا في قراءة (شانئك) ، (١٠) .

) حيث قرأها أبو جعفر وحمزة(شانيك) بقلب الهمزة ياء مد ، وهذا الوجه من القراءة لا تخرج دلالته الصوتية عما أثبتناها من إيحائها بضعف العدو وسهولة أمره وانحدار شوكته كانحدار الصوت عند قراءة الكلمة (شانيك) ؛ وتقلب القراءة على وجوه تتحرك باتجاه يقوي المستنبطات من النص باتجاه إيجابي لا تعارض فيه – هو وجه من وجوه الإعجاز القرآني . ويتماثل هذا التحليل كذلك مع القراءة الشاذة

الواردة في كلمة (أعطيناك) فقد ورد عند السمين الحلبي في تفسيره أن الحسن وطلحة وابن محيصن وغيرهم قرأوا (أنطيناك) بقلب العين نونا ، وهي لغة هذيل المسماه هنا بالاستنطاء، والقراءتان لا تخرجان الكلمة عن كون أبرز ما فيها الطاء الدالة على الاستعلاء والتفخيم الموحي بعظمة العطاء الرباني . (١١) .

سورة الكوثر في المعاجم العربية:

أعطى: العطو من التناول،يقال فيه: عطوت ،أعطوا ، وفي حديث أبي هريرة أربى الربا عطوا الرجل عرض أخيه بغير حق ؛أي تناوله بذم ونحوه وفي حديث عائشة رضي الله عنها لا تعطوه الأيدي (أي لا تبلغه فتناوله) ، وعطى الشيء وعطى إليه عطوا : تناوله ، والعطاء والعطية :اسم لما يعطى وأعطاه مالا والاسم العطاء وأصله عطاو بالواو ؛ لأنه من عطوت إلا أن العرب تهمز الواو والياء إذا جاءتا بعد الألف ؛ لأن الهمزة أحمل للحركة منهما ؛ ولأنهم يستثقلون الوقف على الواو . والعطاء والمعاطاة : المناولة (١٢)

الكوثر: كثر : الكثرة والكثر، والكثر نقيض القلة . ولا تقل الكثرة بالكسر فإنها لغة رديئة ، وقوم كثر وهم كثيرون . وكثر الشيء يكثر كثرة فهو كثير، وكثر الشيء أكثره ، والكثر(بالضم) من المال الكثير، والكوثر: النهر عن كراع، والكوثر : نهر في الجنة يتشعب منه جميع أنهارها ، وهو للنبي- ﷺ - خاصة ، وهو فوعل من الكثرة والواو زائدة ، ومعناه :الخير الكثير ، وجاء بالتفسير أن الكوثر : القرآن والنبوة ، وفي التنزيل العزيز (إنا أعطيناك الكوثر) قيل الكوثر ها هنا الخير الكثير الذي يعطيه الله لأمته يوم القيامة وكل راجع إلى معنى الكوثر (١٣)

وفي القاموس المحيط جاء معنى الكوثر : الكثرة ويكثر نقيض القلة كالكثرة بالضم وهو معظم الشيء أو أكثره . ورجل مكثر: ذو مال . ومكثار ومكثير: كثير الكلام ، والكوثر : كثير من كل شيء ، والكثير : الملتف من الغبار والإسلام والنبوة ، والكوثر: نهر في الجنة تنفجر منه جميع أنهارها. (١٤) .

صلِّ: صلى : الصلاة : الركوع والسجود. والصلاة : الدعاء والاستغفار ، قال الأعشى :

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها ، وعليها ختم

وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم

قال : دعا لها ألا تحمض ولا تفسد

والصلاة من الله الرحمة ، وصلاة الله على رسوله رحمته له وحسن ثنائه عليه

سميت الصلاة لما فيها من الدعاء والاستغفار وفي الحديث : (التحيات لله والصلوات... قال أبو بكر : الصلوات :معناها الترحم) . (١٥)

ربِّ: إن استخدام لفظ الرب في هذا المقام يتناسب مع المعاني في هذه السورة ، فلم يقل: فصل لله مثلا ،بل استخدم اسم الربوبية الذي يتناغم مع معنى التربية والإنماء والإعطاء؛فالرب كما في المعاجم هو المربي والمنمي ، وبهذا تكون الآيات قد اشتملت على عنصرين من عناصر التوحيد هما توحيد الألوهية من خلال استخدام (إنا)وتوحيد الربوبية من خلال استخدام كلمة (ربك)، كما يمكننا أن نستلهم العنصر الثالث من عناصر التوحيد وهو عنصر توحيد الصفات باشتقاق اسم الفاعل من العطاء بقوله : (أعطيناك) ، فالله هو المعطي وهو المانع.

انحر: نحر : النحر : الصدر. والنحور الصدور . قال ابن سيده: نحر الصدر أعلاه . وقيل هو موضع القلادة منه وهو المنحر ، ونحره نحرا : أصاب نحره. ونحر البعير ينحره نحرا : طعنه في منحره حيث يبدو الحلقوم من أعلى الصدر ، ونحر الرجل في الصلاة ينحر : انتصب ونهد صدره وقوله تعالى (فصل لربك وانحر) قيل هو وضع اليمين على الشمال في الصلاة قال ابن سيده :وأراها لغة شرعية . وقيل معناه أنحر البدن . وقال طائفة: أمر بنحر النسك بعد الصلاة ، وقيل: أمر بأن ينتصب بنحره بإزاء القبلة وأن لا يلتفت يمينا ولا شمالا . وقال الفراء: معناه استقبل القبلة بنحرك (١٦).

وأولى المعاني التي ممكن حملها في هذا الموطن من الآية ما دلت عليه السنة في عيد الأضحى من قيام النبي عليه السلام

بنحر البدن ، وهي عبادة مالية تضاف إلى الصلاة التي تمثل العبادة الجسمية .كما

أن أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله هو ذبح الجمال لكونها ضخمة وتطعم الأعداد الكبيرة من البشر .

شانئ: شنأ الشناءة مثل الشناعة : البغض، وشنئ الرجل: فهو مشنوء إذا كان مبغضا وإن كان جميلا، وتشانئو أي تباغضوا. وفي التنزيل (إن شانئك هو الأبتر) قال الله تعالى لنبيه ﷺ : إن شانئك أي :مبغضك وعدوك هو الأبتر .قال أبو عمر : الشانيء المبغض ، والشنء : البغض، وقولهم :

لا أبا لشانئك ،ولا أب لمبغضك . قال أبن السكيت : هي كناية عن قولهم لا أبا لك (١٧)

أبتر: البتر: هو استئصال الشيء قطعا ،و البتر: قطع الذنب ونحوه إذا استأصله . بترت الشيء بترا : قطعته قبل الإتمام ، والأبتر: المقطوع الذنب من أي موضع كان من جميع الدواب . والأبتر: الذي لا عقب له وبه فسر قوله تعالى (إن شانئك هو الأبتر) ، نزلت في العاصي بن وائل وكان دخل على النبي ﷺ وهو جالس فقال : هذا الأبتر أي هذا الذي لا عقب له، فقال الله جل ثناءه : (إن شانئك يا محمد هو الأبتر أي المنقطع العقب) . وجائز أن يكون المنقطع عن كل خير

و الأبتر: المعدم ، والأبتر : الخاسر (١٨)

وفي القاموس المحيط البتر : القطع أو الاستئصال، وسيف باتر: قاطع ،والأبتر : المقطوع الذنب، والأبتر: المعدم الذي لا عقب له والخاسر ، ومالا عروة له من المزاد والدلاء، وكل أمر منقطع من الخير، والعير والعبد هما الأبتران (١٩)

سورة الكوثر في ميزان البلاغة العربية:

الفصل والوصل :

١- أما الوصل بمعناه العام، فعلى معنى أن السور القرآنية كالسبيكة الواحدة لا يدرى لها انفصال ، ويظهر ذلك من خلال البحث في علاقة السورة بما قبلها وعلاقة السورة بما بعدها وقد أشارت إلى مثل هذه القضايا الكثير من كتب التفسير كما سيأتي.

٢- أما الفصل : فعلى معنى أن هذه السورة تصلح لأن تكون مستقلة بمعانيها عما سبقتها ، وأنها متكاملة وأنها تصلح فى ذاتها أن تشكل قاعدة مستقلة بنفسها

دون حاجة لغيرها وهو ما ينطبق على سور القرآن جميعها ؛ حيث تعرف السورة بأنها مجموعة من الآيات ذات مطلع ومقطع . (٢٠)

الفصل والوصل البلاغي :

ويقصد بالوصل: عطف الجمل بعضها على بعض ، ويقصد بالفصل : ترك العطف (٢١). ولا يكون ذلك إلا من أجل إشارات بلاغية دقيقة قد يخفى كثير منها على الدارسين ، وقد تظهر الغاية البلاغية من ذلك أو بعض حكمها ، وعند تطبيق هذه المفاهيم على سورة الكوثر نجد ما يلي:

اشتملت السورة على ثلاث آيات اشتملت الأولى منها على جملة كبرى (إنا أعطيناك الكوثر)، والآية الثانية على جملتين أمريتين (صلّ ، انحر)، والآية الثالثة على جملة كبرى (إن شانئك هو الأبتر) ، وقد وصلت الجملة الثانية (فصلّ) بالأولى (إنا أعطيناك الكوثر)بواسطة حرف العطف (الفاء) المفيدة لمعنى السببية؛ فالصلاة والنحر متسبب عن هذا العطاء الكبير . والمفيدة أيضا لمعنى التعقيب(وهو الترتيب بلا تراخي) ، وكأن المعنى يقتضي سرعة الشكر لهذا العطاء من خلال الصلاة والنحر .

أما عطف جملة (انحر) على جملة (صل) الذي يقتضي اشتراكهما في الحكم باعتبارهما متسببتين عن العطاء ونتيجة له، فقد تم بوساطة حرف العطف الواو الذي يدل على مطلق الجمع عند جمهور البلاغيين ،والمعنى ساعتئذ: لا فرق بين أن تقدم الصلاة على النحر أو تؤخر عنه، ويكون تقديم الصلاة على النحر في لفظ الآية لمراعاة الفاصلة .

وإذا أخذنا برأي من يرى أن الواو تفيد الجمع مع الترتيب ، فيكون تقديم الصلاة على النحر ؛لأنها عبادة بدنية مطلوبة ما دام الإنسان على قيد الحياة وفي كل الأحوال (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)، أما النحر فهو عبادة المقتدر وليس في كل الأوقات فيكون من باب تقديم الأكثر شيوعا على الأقل .

ويرى أهل الفقه أن مسوغ تقديم الصلاة على النحر يعود لأمر فقهي شرعي هو أن نحر الذبائح في عيد الأضحى لا يتم إلابعد الصلاة ، ومن قدم النحر على الصلاة لا تعد ذبيحته ضحية بل هي ساعتئذ صدقة من الصدقات .(٢٢)

والمسوغ لعطف الجملتين بارز في كونهما جملتين إنشائيتين أمريتين والمسند إليه مشترك ، كما أن الآمر متحد .

أما الجملة في الآية الثالثة (إن شانئك ...) ، فقد فصلت عما قبلها؛ لاختلاف الجملتين خبرا وإنشاء ، ومن العجب أيضا أن يتحقق الفصل بين الآيتين من جهة صوتية ؛ حيث تتعذر القراءة على الوصل الصوتي بين الآيتين ؛فلا تستطيع وصل (وانحر الساكنة الحركة بكلمة إن المشددة التي تليها) .وأيضا لم تعطف هذه الجملة على الجملة الأولى (إنا أعطيناك ...) لإفادة الاستقلالية في الحكم مع التغاير المعنوي بين الحكمين ؛ ففي الأولى محبة وعطاء ، و في الأخيرة كره وسلب.

والناظر إلى بداية السورة يجد أنها تبتدئ بالجملة الاسمية الخبرية لفظا ومعنى، والمؤكدة بحرف التوكيد (إنّ) والرابط الداخل على الجملة الاسمية المبتدئ بها مع خبرها الجملة الفعلية هو أعرف المعارف ضمير المتكلم للمعظم نفسه (نا) من (أعطيناك) المشعر بالعزة والفخر والامتنان على المعطى ، والمفيد بأن المعطي هو الحق سبحانه وتعالى مباشرة دون وساطة ملائكته إكراما للمعطى (محمد ﷺ) وحفاوة به .

أما عن سر التأكيد في هذه الجملة الخبرية – مع عدم الحاجة إلى ذلك ؛لكونها جملة خبرية من الضرب الابتدائي – فقد يعود إلى ارتباط ذلك بالعطاء الخارج عن حد المألوف في الكثرة ، وهذا النوع من العطاء غالبا ما يكون في دائرة الشك أو المبالغة ،فدفعا لذلك ،وإثباتا للخروج عن حد التزيد والمبالغة أكدت الجملة بإن المشددة ، والمعنى :أعطيتك الكوثر، أعطيتك الكوثر ، فلاشك ولا مبالغة .وخروج الجملة على خلاف مقتضى الظاهر باستخدام التوكيد رغم أنها من الضرب الابتدائي المستخدم مع خالي الذهن غير المحتاج إلى توكيد، وذلك لدفع توهم التجوزوالمبالغة المنحصر في ذهن المعارضين للرسول ﷺ والمدعين أنه أبتر كما جاء في أسباب النزول . (٢٣)

أما استخدام العطاء من بين الكلمات في الحقل الدلالي المفعم بالكلمات المؤدية نفس المعنى من أمثال الإيتاء ، المنح ، الهبة،التمليك ... فيعود ؛إلى دقة التعبير واختيار الأنسب المتناغم مع أسلوب السورة ،فانظرمثلا الفرق بين الايتاء والإعطاء

كما يقول العلماء تجد الفروقات الدقيقة،يقول الإمام الجويني : " إن الإيتاءأقوى من الإعطاءفي إثبات مفعوله؛لأن الإعطاء له مطاوع ،يقال : أعطاني فعطوت، ولا يقال في الإيتاء: آتاني فاتيت ، وإنما يقال :آتاني فأخذت ، والفعل الذي له مطاوع أضعف في إثبات مفعوله من الذي لا مطاوع له ؛لأنك تقول : قطعته فانقطع، فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول المحل، لولاه لماثبت المفعول ، ولهذا يصح قطعته فما انقطع، ولا يصح فيما لا مطاوع له ذلك، فلا يجوز أن يقال: ضربته فانضرب أو ما انضرب...؛ لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول في المحل ، والفاعل مستقل بالأفعال التي لامطاوع لها، فالإيتاء إذن أقوى من الإعطاء " ولهذا شواهده ، فقد قال تعالى: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) (البقرة ٢٦٩) لأن الحكمة إذا ثبتت في المحل دامت ، وهي عظيمة الشان ... وقال: (إنا أعطيناك الكوثر) ؛ لأن بعد الكوثر منازل أعلى، حيث يكون الانتقال إلى ما هو أعظم منه في الجنة " . (٢٤) ومن هنا يتضح أن استخدام العطاء في هذا الموقع هو الأكثر مناسبة . وهكذا مع بقية الكلمات المتقاربة المعنى . وهناك من يرى أن (العطاء) يستخدم في الامور المادية دون المعنويات ، وان (الإيتاء) عام في المعنويات والمحسوسات (٢٥) وعلى هذا الرأي يكون استخدام العطاء منظورا إليه من حيث التخصيص لا التعميم . وهناك من يرى أن العطاء تمليك من غير نزع أو إرادة النزع، أما الإيتاء فيدخله النزع ؛لأنه ليس تمليكا والدليل أن قارون آتاه الله الكنوز ثم انتزعها منه ... وبهذا فإن الكوثر أعطاه الله لنبيه ﷺ واختصه به من غير نزع فهو ملك له يتصرف به كيفما شاء.(٢٦)

أما عن سر اختيار صيغة الماضي في (أعطيناك) على الرغم من أن المعطى (نهر في الجنة) لم يتحقق بعد في الواقع ؛فلإفادة أن الإعطاء في حكم المتحقق، خاصة إذا كان الأمر من عند الله سبحانه ؛ فلا مانع يمنع من تحققه ، بخلاف الأمر الصادر عن البشر فإن تحققه يدخل في دائرة الظن لا اليقين ،وهو من باب التجوز بالماضي عن المستقبل تشبيها له في التحقيق. والفائدة من فعل ذلك عند أهل العربية هي: أن الفعل الماضي إذا أخبر به عن المضارع الذي لم يوجد بعد كان أبلغ وآكد وأعظم

موقعا وأفخم بيانا؛لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها .(٢٧)

ومن الملاحظ أيضا استخدام هذه البنية ذات التركيب المتصل (أعطيناك) المشتملة على الفعل والفاعل والمفعول به ،أي مشتملة على العطاء والمعطي سبحانه والمعطى ﷺ، فضمير المعظم نفسه (نا) – وحق له سبحانه– قد تكرر مرتين في المبتدئ (إنا) والخبر(أعطيناك) ، و إسناد العطاء لنفسه ومباشرته بذاته سبحانه وتعالى دون ملائكته أو أحد من خلقه يشعر بعظمة المعطي ومحبة المعطى من خلال استحضاره في صورة ضمير الخطاب لا الغائب ، وعظم العطاء .إن اتصال البنية (أعطيناك) واعتمادها وحدة صوتية ، وانفصالها عن المفعول الثاني (الكوثر) — ولو لبرهة من الزمن – يحمل في طياته معنى تهيئة السامع لتلقي ماهية العطاء و هذا يتناسب مع عظمه واتساعه المفهوم من استخدام صيغة المبالغة (فوعل) بالإضافة إلى إرادة الجنس باستخدام الألف واللام (الكوثر) التي تبقي مدخولها في حيز التنكير لإرادة التكثير كأنه قال : أعطيناك الكثيرغير المحدد بأنواع والسر البلاغي لاستخدام التنكير هنا ليذهب الذهن في هذا العطاء كل مذهب وليتصور ما يحلو له من أنواع الخير العميم المعطى للنبي ﷺ من مثل النبوة والكتاب والتميز والصحة والقوة والتمكن ألخ... .

وإذا صرفنا الكلمة (الكوثر) إلى اعتبار أن الألف واللام للتعريف وأن المراد بالكوثر عندئذ يكون اسما لنهر في الجنة ، وهذا من دقائق الإعجاز البياني القائم على احتمالية الكلمة لأكثر من وجه صحيح يؤدي الغرض المراد من وضعها في مكانها ، وهو أيضا ما أعده السر في العدول عن استخدام كلمة (الكثير) ؛ لأنها تؤدي معنى واحدا هو إفادة الكثرة دون التضمن لمعنى الكوثر باعتباره علما على اسم ذات في الجنة .

وذكر المفعول الأول (كاف الخطاب) والثاني (الكوثر) دون استخدام أسلوب الحذف لكليهما أو أحدهما يشعر بأهمية المعطى وما أعطي .

الآية الثانية (فصل ...) تمثل النتيجة الحتمية للعطاء السابق الكبير ألا وهي الشكر والامتنان والقيام يتعظيم المنعم على وجه السرعة الذي يظهر من خلال استخدام العاعطف بالفاء ، وقد خص الصلاة؛ لأنها تمثل العبادة المشعرة بدوام الوصل مع المنعم المتمثلة في الصلة بين المنعم والعبد المنعم عليه خمس مرات في اليوم على فترات متعددة معلومة ناهيك عن إمكانيات زيادة هذه الصلة من خلال النوافل وقيام الليل ،أما اختيار اسم الرب دون غيره من الاسماء ؛ فلأنه المشعر بمعنى الإعطاء والتنمية والتربية ، فهو الممثل لمعنى الربوبية المقتضي لمعنى الملك والحفظ والتدبير والتربية المبلغة للشيء كماله بالتدريج .وجعل الضميرالمخاطب (ك) العائد على المنعم عليه مضافا إليه أى إلى اسم الرب يشعر بالتشريف للمخاطب (ربك) أما التعدية بحرف الجر اللام ؛ فلإفادة الاختصاص الموحي بكمال التوحيد .

والناظر في الآية يجد أن مقتضيات النص تشير إلى ان الأصل استخدام ضمير المعظم نفسه (أنا) بدلا من استخدام الرب مضافا إلى كاف الخطاب (ربك) فالأصل اللغوي يتطلب القول : فصل لنا وانحر لنا ، لكنه عدل عن ذلك بطريقة الالتفات من المتكلم إلى الخطاب لاستشعار معنى الربوبية المناسب لمعنى العطاء أكثر من معنى الألوهية ،وأكثر من إعادة ضمير المعظم نفسه (لنا)، ومن المعروف عند أهل اللغة والبلاغة استخدام الالتفات " لأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد "

(٢٨) و هو أسلوب بلاغي محفز أطلق عليه ابن جني شجاعة العربي (٢٩).

وإذا كانت الصلاة تمثل العبادة البدنية ، فإن النحر يمثل العبادة المالية ، واختيار النحر دون الذبح لمزيد اختصاصه بالبدن(الجمال) وهي تشير إلى أعظم أنواع الأنعام التي يمكن أن تقدم قربانا للرب سبحانه ، وهذا يتناسب مع العطاء العظيم ، وحذف المتعلق (لربك) للاختصار مع سبق الذكر .

والآية الأخيرة من السور (إن شانئك ...) تبدو مستقلة قائمة بذاتها بما تحمله من شحنات سلبية تجاه خصيم الله سبحانه وخصيم رسوله المعبر عنه بالشانئ ،

وهي تحمل في طياتها مجموعة من المؤكدات من خلال استخدام إن المشددة واسمية الجملة الداخلة عليها وتعريف المبتدئ من خلال الإضافة إلى ضمير المخاطب (شانئك)للدلالة على علة الشنآن ، ثم استخدام ضمير الفصل أو العماد (هو)وتعريف الخبر بالألف واللام (الأبتر) ، وكل ذلك لإفادة أمرين : أولهما قلب الحكم لاعتقاد الكفار أن محمدا أبتر مع أن الحقيقة عكس ذلك ،وهو المسمى قصر القلب ، ثانيا: التأكيدعلى اختصاص البتر بالشانئ للرسول ﷺ وأنه قد اكتملت له صفة البتر على قياس (ذلك الكتاب). واستخدام اسم الفاعل شانئ دون الكنية أو الاسم مع أنه معروف من خلال أسباب النزول ، لجعل الشنآن ينسحب على كل من هو هذه حاله ،وتعميمها على كل الحالات المشابه لا تخصيصها بفرد معين أو مجموعة من الأفراد كأبي جهل وأبي لهب . والتعبير بالصفة المشبه (أبتر) بدلا من اسم المفعول (مبتور) للدلالة على ثبات صفة البتر في حق الشانئ وأنها دائمة لا تنفك عنه ؛فالصفة المشبهة –كما يرى الصرفيون – تدل على حدث ثابت في الموصوف (٣٠) . أما حذف الموصوف بالأبتر فهو للتركيز على علية السبب بالوصف دون القصد إلى معين . وتحتمل الآية الأخيرة أيضا التعريض بمن كانت عبادته في النحر والذبح لغير الله .

الثنائيات التقابلية في النص : من خلال الرسول ص الذي يمثل الإيمان والابتر الذي يمثل الكفر وكذلك من خلال العطاء في جانب الرسول ص والمنع في جانب الكفر ثم المحبة التي تفهم من الإعطاء والكره الذي يفهم من جانب الكفر .

علاقة السورة بالسورة التي قبلها :

يسبقها فى ترتيب المصحف سورة الماعون ونزلت تبشيرا النبي ﷺ – وإزالة ما في خاطره من قول من قال فيه : هو أبتر ، فقوبل معنى الأبتر بمعنى الكوثر ، إبطالا لقولهم ، والعلاقة بين السورتين تقوم على نوع من الثنائيات التقابلية كما سيظهر :

بسم الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَلِكَ الَّذِي

يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ(٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)

و هذه المقابلات البلاغية بين: (الذين يمنعون الماعون) وبين (إنا أعطيناك الكوثر) والتقابل فى البلاغة يبرز المعنى ويقويه ،فشتان بين عطاء العبد وعطاء الرب. كذلك المقابلة (التضاد) بين الذين يمنعون الماعون وبين قوله تعالى (انحر) والمقصود به ذبح الإبل وهى أفضل أموال العرب وأحسن أضاحيهم ، والذى يعبر عن الكرم والجود. ومن هنا يتضح جمال الربط والترتيب بين هاتين السورتين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

وجه اتصالها بما بعدها أنه تعالى لما قال: {فصل لربك} أمره أن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد إلا ربه ولا يعبد ما يعبدون وبالغ في ذلك فكرر وانفصل منهم على أن لهم دينهم وله دينه .

السورة في ضوء المؤكدات وطريقة الخروج على خلاف مقتضى الظاهر:

والناظر في السورة يجدها اشتملت على بعض المؤكدات على طريقة الثنائيات فتأكيد في العطاء وتأكيد بالبتر (القطعع والمنع)

أما استخدام التوكيد في الآية الأولى والأخيرة مع أن المقام مقام الخبر الابتدائي الذي لا يحتاج إلى تأكيد باعتبار أن المخاطب – وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم– خالي الذهن ، فهو من باب تتزيل المخاطب خالي الذهن منزلة المستشرف السائل المتطلع إلى سماع رد من الحق سبحانه على أولئك الزاعمين بأنه ﷺ أبتر ، وهو من باب تتزيل غير السائل منزلة السائل الطالب ويقوى الرد في الآية الأخيرة من خلال استخدام أكثر من مؤكد هي : إن واسمية الجملة (شانئك...) ثم

استخدام ضمير الفصل (هو) لتخصيص الخبر به حيث قلب الادعاء على صاحبه لكونه حاكما بخلافه . وبهذا المعنى يقول الخطيب القزويني في كتابه الإيضاح: " وإن كان غرض المخبر بخبره إفادة المخاطب أحد الأمرين (فائدة الخبر أو لازم فائدة الخبر) فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة ؛فإن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم –بأحد طرفي الخبرعلى الآخر- والتردد فيه استغني عن مؤكدات الحكم كقولك : جاء زيد ، وعمرو ذاهب ، فيتمكن في ذهنه لمصادفته إياه خاليا . وإن كان متصورا لطرفيه ، مترددا في إسناد أحدهما إلى الآخر طالبا له ، حسن تقويته بمؤكد كقولك : لزيد عارف أو إن زيدا عارف . وإن كان حاكما بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكار " (٣١)

وربما فهم التوكيد أيضا من خلال استخدام صورة العدول في الفعل ، حيث استخدم الفعل الماضي (أعطيناك) الدال على تحقق صورة العطاء على الرغم من أنّ تحققه مستقبلا باعتباره نهرا في الجنة بدلا من الفعل المضارع سوف نعطيك الدال على الاستقبال؛ وذلك لإبراز غير الحاصل في صورة الحاصل ، وتصوير ما ليس بواقع كأنه واقع . (٣٢) كما يتضح من هذا الاستخدام (أعني إحلال الماضي محل المستقبل) التعبير عن قوة الداعي إلى فعل العطاء والرغبة في حصول ذلك ، كذلك التعريض بالخصم وتبكيته على وجه السرعة .

السورة وحروفها :

وسورة الكوثر هي أقصر سورة في القرآن الكريم وعدد آياتها ثلاث وتتكون من عشر كلمات وهي: (إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر) وكل آية فيها تتكون من عشرة أحرف وهي من غير الحروف المكررة فيها نجد أن :

الآية الأولى مؤلفة من ١٠ حروف :ا- ن- ع- ط- ي- ك- ل- و- ث- ر.

والآية الثانية مؤلفة من ١٠ حروف أيضاً: ف- ص- ل- ر- ب- ك- و- ا- ن- ح.

والآية الثالثة مؤلفة من ١٠ حروف أيضاً: ا- ن- ش- ك- هـ- و- ل-

ب- ت- ر.

ونختم هذه العشريات....بالإشارة إلى أن عدد الحروف التي لم تتكرر إلا مرة واحدة هي أيضاً ١٠ حروف: ع- ط- ي- ث- ف- ص- ح- ش- هـ- ت.

لا حظ أن رقم عشرة هو أول جموع الكثرة ، ورقم عشرة فما فوق فهو يعبر عن الكثرة والتواتر.وكأن الله سبحانه قد أنزل علينا سورة واحدة قصيرة ولكنها مكتملة العناصر والأركان وهى بمفردها كثيرة وتعبر عن الكثرة.

هذا ما يتعلق من جهة حروف المباني ، أما من حيث حروف المعاني ، فقد ورد في السورة مجموعة وهي : حرف التوكيد إنّ وتكرر مرتين وحرفا العطف الفاء والواو وحرف الجر اللام ، وكل واحد من هذه الحروف وقع في موقعه في السياقات وأدى دوره في عملية بناء المعنى بشكل دقيق ، بحيث لو رام شخص استخدام عملية الاستبدال الرأسي وذلك بتغيير الحرف واستبدال غيره به لأدى ذلك إلى تغيير في المعنى وخرج إلى ركاكة أسلوبية يتره القرآن عن مثلها ، والحال ذاتها تنسحب على استخدام عملية الاستبدال الأفقي بحيث لو أننا قدمنا أو أخرنا في الحروف وغيرنا مواقعها لأدى ذلك إلى اضطراب في المعنى وخروج على حد المقبول .

الخاتمة:

نستطيع مما سبق أن نصل إلى نتيجة حتمية واحدة مؤداها أن هذه الصورة على الرغم من قصرها وقلة عدد آياتها فإنها تحمل في طياتها كنوزا من التحسينات الشكلية والمضامين المعنوية بدرجة تفوق القدرة البشرية وتجعل من الإنسان يقف عاجزا متعجبا مندهشا أمام هذه البراعة من التظم القرآني والأسلوب الفريد ويعود بذاكرته لاستحضار قول الحق سبحانه وتعالى:"قل لإن اجتمعت الجن والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا".

التوثيق

١- انظر:

أ- السيوطي :جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين ، لباب النقول في أسباب النزول ،ت: أحمد عبد الشافي ، بيروت- مؤسسة الكتب الثقافية ،١٤٢٢-٢٠٠٢ ص٦٩ .

ب- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ، أسباب النزول ،ت: كمال بسيوني زغلول ، بيروت- دارالكتب العلمية ، ١٤١١-١٩٩١ ، ص ١١٨.

ج- ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر ٍ تفسير القرآن العظيم ،السعودية- دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢ -٢٠٠٢ ، ج٨ ص١٧٨ .

٢- انظر :

أ- الطبري، أبو جعفرمحمد بن جرير بن يزيد ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مصر – مصطفى الحلبي وأولاده ،ط٣ ، ١٩٦٨-ج١٤ ص٦٦ .

ب- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٍ ج٨ ص١٨٠ .

ج- العسقلاني ، الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،ت: محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت – دار المعرفة ١٣٧٩-ج١١ ص٤٦٧ .

د- ابن حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، مسند الإمام أحمد ، ت: محمد عبد القادر عطا ، بيروت- مؤسسة الرسالة ١٤١٨، ج١١ ص٩٠ .

هـ- الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ،بيروت دار لالقرآن ط٤ ،١٩٨١، ج٣ ص٣٨٤ .

٣- القطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن ، بيروت- مؤسسة الرسالة ،ط٢٣، ١٤١٩- ١٩٩٨، ص١٦١ .

٤- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل ، بيروت – دار المعرفة ،ج٤ ص٢٨٩ .

٥- ديوان لبيد بن ربيعة ، ت : د- إحسان عباس، الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٦٢ ص٢٠٠ .

٦- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق: محمد نبيل طريفي ، بيروت- دار صادر ،٢٠٠٠م ص٢٥٦ .

٧- مراد، عثمان سليمان، السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الوافي ، عمان – مؤسسة الرسالة ، ص٧-١٢ .

٨- ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، السبعة في القراءات ،ت: شوقي ضيف ، مصر- دار المعارف ،ص٥٧٩.
٩- الأصبهاني ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، المبسوط في القراءات العشر ، ت: سبيع حمزة حكيمي، ط: مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٨١م ، ص٦٧ .
١٠- خاروف، محمد فهد ، الميسر في القراءات الأربع عشرة، مراجعة : محمد كريم راجح ، بيروت – دار الكلم الطيب ، ١٤٢٠هـ ص ١٦٧ .
١١- الحلبي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن عبد الدايم المعروف بالسمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ت: أحمد محمد الخراط،دمشق –دار القلم ، ج١١ ص٧٩ .
١٢- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، ط مصر- دار المعارف ، باب الواو فصل العين .
١٣ – السابق : باب الواو فصل الكاف .
١٤- الفيروزابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ،ت: مكتبالتراث – مؤسسة الرسالة ، بيروت-ط٣- ١٩٨٧ ، باب الواو فصل الكاف.
١٥- ابن منظور: لسان العرب ، مادة ك صلى .وانظر : المبارك فوري، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، باب رقم ٣٥٠، حديث رقم: ٧٧٤، بيروت – دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ ج٥ ص٩٨ . ونص الحديث في باب ما جاء في إجابة الصائم الدعوة :عن أبي هريرة " إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان صائما فليصلّ " يعني الدعاء .
١٦- ابن منظور ، لسان العرب ، باب الراء فصل النون .
١٧ – السابق ، باب الهمزة فصل الشين .
١٨- السابق ، باب الراء فصل الباء .
١٩- الفيروز ابادي، القاموس المحيط باب الراء فصل الباء .
٢٠- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت –دار المعرفة ط٢ ، ج١ ص٣٦١ . وانظر: القطان ، مناع، مباحث في علوم القرآن ، ص١٣٩ .
٢١ – مطلوب ، أحمد، أساليب بلاغية ، الكويت- وكالة المطبوعات ، ١٩٧٩ ،ص.١٨٤
٢٢- جاء في المغني لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة ، في كتاب الأضاحي ، ط دار إحياء التراث ١٤٠٥- ١٩٨٥ ،ج٩ ، مسألة الذبح قبل الصلاة رقم ٧٨٨٦ قوله: (

فإن ذبح قبل ذلك لم يجزئه ولزمه البدل وذلك لقول النبي ﷺ :" من ذبح قبل أن يصلي فليعد مكانها أخرى ").وفي رواية : " فهي شاة لحم .

٢٣ – ابن القيم ، الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي إمام الجوزية ، الفوائد المشوق لعلوم القرآن وعلم البيان ،بيروت– دار الكتب العلمية، ص٣٢ .

٢٤– القطان ،مناع، مباحث في علوم القرآن ، ص٢٠٨ .

٢٥– شيمي، د– وليد سعيد عيسى ، في التحليل البلاغي النقدي للنصوص ،حائل –دار الأندلس للنشر والتوزيع ،١٤٢٧–٢٠٠٦ ص٢٨ .

٢٦– السابق ص٣٠ .

٢٧– ابن القيم ، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ، ص٣٣ بتصرف .

٢٨– الزمخشري ، الكشاف ، ج١ ص١٢ .

٢٩– ابن عاشور، محمد الطاهر ،تفسير التحرير والتنوير ، تونس – الدار التونسية للنشر ،ج١ ص٨٠

٣٠– النمارنة ،مصطفى العبدالله ،موضوعات في النحو والصرف ، حائل– دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ١٤٢١–٢٠٠٧ ، ص٢٠٩ .

٣١– القزويني ،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني ، القاهرة– مطبعة السنة المحمدية ،ص١٧

٣٢– عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، إربد– دار الفرقان،١٤١٧ ط٤، هـ–١٩٩٧ م ،ص٣٤٩ .

ثبت المصادر والمراجع

* الأصبهاني ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، المبسوط في القراءات العشر، ت: سبيع حمزة حكيمي، ط: مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٨١م .

* الحلبي ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن عبد الدايم المعروف بالسمين الحلبي ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، ت: أحمد محمد الخراط،دمشق –دار القلم .

* ابن حنبل ، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، مسند الإمام أحمد ، ت: محمد عبد القادر عطا، بيروت– مؤسسة الرسالة ١٤١٨.

*خاروف، محمد فهد ، الميسر في القراءات الأربع عشرة، مراجعة : محمد كريم راجح ، بيروت – دار الكلم الطيب ، ١٤٢٠هـ .

* – ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق: محمد نبيل طريفي ، بيروت– دار صادر ،٢٠٠٠م .
* ديوان لبيد بن ربيعة ، ت : د– إحسان عباس، الكويت، وزارة الإعلام، ١٩٦٢ .
*الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت –دار المعرفة ط٢ .
*– الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل، بيروت – دار المعرفة .
*السيوطي :جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين ، لباب النقول في أسباب النزول ،ت: أحمد عبد الشافي ، بيروت– مؤسسة الكتب الثقافية ،١٤٢٢–٢٠٠٢ .
* شيمي، د– وليد سعيد عيسى ، في التحليل البلاغي النقدي للنصوص ،حائل –دار الأندلس للنشر والتوزيع ،١٤٢٧–٢٠٠٦
* الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير ،بيروت دار لالقرآن ط٤ ،١٩٨١ .
* الطبري، أبو جعفرمحمد بن جرير بن يزيد ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، مصر – مصطفى الحلبي وأولاده ،ط٣ ، ١٩٦٨.
* عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، إربد– دار الفرقان،١٤١٧ ط٤، هـ–١٩٩٧ م .
* ابن عاشور، محمد الطاهر ،تفسير التحرير والتنوير ، تونس – الدار التونسية للنشر .
* العسقلاني ، الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،ت: محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت – دار المعرفة ١٣٧٩.
* الفيروز ابادي، القاموس المحيط ،تحقبق مكتب التراث، مؤسسة الرسالة،ط٣ ، بيروت ١٩٧٨ .
*ابن قدامة ،موفق الدين عبد الله بن أحمد ، ط دار إحياء التراث ١٤٠٥– ١٩٨٥ .
* القزويني ،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني ، القاهرة–مطبعة السنة المحمدية.
* القطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن ، بيروت– مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩– ١٩٩٨.

*ابن القيم ، الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي إمام الجوزية ، الفوائد المشوق لعلوم القرآن وعلم البيان ،بيروت– دار الكتب العلمية .
* ابن كثير ، عماد الدين إسماعيل بن عمر ٬ تفسير القرآن العظيم ،السعودية– دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٢ –٢٠٠٢ .
* ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس، السبعة في القراءات ،ت: شوقي ضيف ، مصر– دار المعارف .
* مراد، عثمان سليمان، السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الوافي ، عمان – مؤسسة الرسالة ،١٩٧٢ .
* مطلوب ، أحمد، أساليب بلاغية ، الكويت– وكالة المطبوعات ، ١٩٧٩ .
* ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، ط مصر– دار المعارف .
* النمارنة ،مصطفى العبدالله ،موضوعات في النحو والصرف ، حائل– دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ١٤٢١–٢٠٠٧
*الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ، أسباب النزول ،ت: كمال بسيوني زغلول ، بيروت– دارالكتب العلمية ، ١٤١١–١٩٩١

الباحثان : ١– د– يوسف عواد سالم القماز –أستاذ مشارك – جامعة حائل –قسم اللغة العربية
٢– د– فايزة عبد الرحمن أحمد الخطاطبة – أستاذ مساعد – جامعة حائل– قسم اللغة العربية .